

روح المعاني

وداوموا على تجرع الاكتئاب وترك المحاب إلى أن تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بميسورهم من الأموال ثم جادوا بقلوبهم الاحوال ثم جادوا بكل حظ لهم في العاجل والآجل استهلاكاً في أنوار الوصال والمستغفرين هم الذين يستغفرون عن جميع ذلك إذا رجعوا إلى الصحو وقت نزول الرب إلى السماء الدنيا وإشراق أنوار جماله على آفاق النفس وندائه هل من سائل هل من مستغفر هل من كذا هل من كذا ثم لما مدح سبحانه أحبائه أرباب الدين وذم أعدائه الكافرين عقب ذلك ببيان الدين الحق والعروة الوثقى على أتم وجه وأكدته فقال سبحانه : شهد أن لا إله إلا هو قال الكلبي : لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه : ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعته فقالا له : أنت محمى قال : نعم قال : أنت أحمد قال : نعم قال : إنا نسألك عن شهادة فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألني فقالا له : أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله تعالى فأنزل الله تعالى الآية وأسلمنا وقيل : نزلت في نصارى نجران لما حاجوا في أمر عيسى عليه السلام وهو الذي يشعر به ما أشرنا إليه قبل من الآثار ويميل إليه كلام محمد ابن جعفر بن الزبير وقيل : نزلت في اليهود والنصارى لما تراكوا اسم الاسلام وتسموا باليهودية والنصرانية وقيل : إنهم قالوا ديننا أفضل من دينك فنزلت .

والجمهور على قراءة شهد بلفظ الماضي وفتح همزة أنه على معنى بأنه أو على أنه وقرئ إنه بكسر الهمزة إما بإجراء شهد مجرى قال وإما يجعل الجملة اعتراضاً وإيقاع الفعل على إن الدين الخ على قراءة من يفتح الهمزة كما ستراه والضمير راجع إليه تعالى ويحتمل أن يكون ضميراً الشأن وقرئ شهداء بالنصب والرفع على أنه جمع شهيد كظرفاء في جمع ظريف أو جمع شاهد كشعراء في جمع شاعر والنصب إما على الحالية من المذكورين وإما على المدح والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ومآله المدح أي هم شهداء والاسم الجليل في الوجهين مجرور باللام متعلق بما عنده وقرئ شهداء بالرفع والاضافة وفي شهد مسنداً إلى الله تعالى استعارة تصريحية تبعية لان المراد أنه سبحانه دل على وحدانيته بل وسائر كمالاته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وما بصبه من الدلائل التكوينية في الآفاق والانفس وبما أوحى من آياته الناطقة بذلك كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرها فشبه سبحانه تلك الدلالة

الواضحة بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه ثم سرت الاستعارة من المصدر إلى الفعل وجوز أن يكون هناك مجاز مرسل تبعى لما أن البيان لازم للشهادة وقد ذكر اللفظ الدال عن الملزوم وأريد به اللازم وهذا الحمل ضرورى على قراءة الجمهور دون القراءة الشاذة والملئكة وأولوا العلم عطف على الاسم الجليل ولا بد حينئذ من حمل الشهادة على معنى مجازى شامل لما يسند إلى هذين الجمعين بطريق عموم المجاز أى أقر الملائكة بذلك وآمن العلماء به واحتجوا عليه وبعضهم قدر فى كل من المعطوفين لفظ شهد مراداً منه ما يصح نسبته إلى ما أسند إليه ولعل القول بعموم المجاز أولى منه قيل : والمراد بأولوا العلم : الانبياء عليهم السلام وقيل : المهاجرون والأنصار